16 ème Année No. 762

Lundi — 9 — 2 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٦٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٧ — ٩ فبراير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

لوعة صديق على صديقه « إسعاف »

للأستاذ محمد عبد الرحمن الجديلى بك

يا زعيم العربية ! ، ويا إمام المحققين !

أما وقد حُمَّ قضاء الله فيك ، وانفضَّ سامرك ، وانطوى بساطك ، وذوى (نُقلك) ؛ فإننى لا أجد ما يعزّينى عنك ، ولا ما يعزينى فيك ، إلا أن أستعير من بيانك ما أناجى به روحك المذب ، وإلاَّ أن أرثيك ، بمراثيك ! ...

ألم تهتف غداة مات « شوق » بشعر شوق :

« إنما الدنيا سجون تلتقى * وحزين يتأمى بحزين »

« ضجك الدنيا احتشاد للبكا * وأغانيها معدات الأنين ! »

ولقد استطعتَ أن تُبهجنا ليلتك الأخيرة ؛ لتُبكينا أيامنا الطويلة ! ألم ترسل فيه اللوعة المريرة ثم تندبه بقول حبيب:

« أُصيبتُ فيه وكان عندى * على المصيبات أن يُعينا »

« كنت عزيزاً به كثيراً * وكنت صباً به ضنينا »

« آليتُ[1] أنساهُ ما تجلى * صبح نهار الدجينا »

ولقد آلينا لا ننساك ! !

ألم تبعث فيه الأنين الوفىَّ ، ثم تتمثل بقول (أبى تمام) :

« تذكرت نضرة ذاك الزمان * لديه ؛ وعمران ذاك الفناء »

« وإذ علمُ مجلسه موردٌ * زلال ! لتلك العقول الظماء »

«وكنتُ أراه بعين الجلال * وكان يرانى بعين الإخاء ! »

وإننا لنتذكر ، ثم نتذكر ...

ألم تسكب أنت فى « شوق » عَبْرَتك الحرَّى ، وروحك الملتاع ، وشعورك المتأجج ، فى فقرات من البيان الذى هو نسيج وحده ! كما أنت نسيج وحدك ! فأخذت تهتف ببنات العروبة ؛ ليُسْعِدْنك يوم (شوقى) بالنحيب ، وجعلت تقول :

بلبل (الكرمة) ولّى * أين غاب البلبل؟ * بهجة زالت وجاءت وحشة !

مِدْرهُ العُرب قضى * يا فتاة العرب ! * فالبسى ثوب الحداد

اذكريه ، اندُبيه ، أبنيه * بمراثٍ ، مشجيات ، خالدات !

ولقد حق لنا اليوم أن نهتف فى يومك ، بما كنتَ تهتفُ به فى أمْسك !

يا كريم الإخاء ويا سيد الأوفياء : إنى لأشهدُ هذا الشعر كله على نفسى كما أشهدته ، وأشهدُ بيانك الذى أبدعته واخترعته ، أن لوعتى عليك لمشبوبة ، وإن فجيعتى فى علمك وأدبك لا يذهبها كرُّ الغداة ولا مرُّ العشى ! وأنى أصبت فيك ، وأنك لِمدْره العرب ، وأنك لبهجة زالت ...

ولقد خدعتْنى نفسى ، وأنا أصافحك فى الليلة الموقوتة ، فحسبتُنى عائداً لك ! غداً أو بعد غد ! وإنما خدعتنى قوةُ نفسك! ويقظة ذهنك ، وأنك تركتَ الطب وراء ظهرك يعالج ! وأقبلتَ علينا بوجهك تحاضر ! فتقول :

« لقد ذكر القدامى أن الشعراء ثلاثة : المتنبى ، وأبو تمام ، والبحترى . ثم ذكروا الكتاب ؛ فعينوا لنا اثنين : الجاحظ ،

(١) أى لا أنساه — على حد (تالله تفأ تذكر يوسف) أى لا تفتأ.